

المؤتمر الدولي للصحة العقلية

المنعقد في لندن من ١١ إلى ٢١ أغسطس ١٩٤٨

International Congress of Mental Health — London 1948

تلقينا عن طريق الجمعية المصرية للصحة العقلية أعمال المؤتمر الدولي للصحة العقلية المنعقد في لندن من ١١ إلى ٢١ أغسطس ١٩٤٨. وتضم هذه الأعمال أربعة مجلدات مجموع صفحاتها ٧٩٢^(١). ويتناول المجلد الأول تاريخ المؤتمرات الدولية للصحة العقلية وتنظيم مؤتمر ١٩٤٨. وحضر المؤتمر ألفان واثنتان وستون عضواً يمثلون ثمانين دولة. وكان يمثل مصر الدكتور محمد كامل الحولى والدكتور عبد العزيز القوصي. أما المجلدات الثلاثة الأخرى فتضم أبحاث المؤتمر في الموضوعات الآتية: العدوان في الطفل وما يثيره من مشاكل تربوية — الإثم الفردي والجمعي — طرق العلاج الفردي والجمعي — مشكلات الصحة العقلية وصلة الفرد بالاجتماع. وتكتفي اليوم بتلخيص بعض البحوث التي أُلقيت في الصحة العقلية في الفترة الواقعة ما بين ١٦ و ٢١ أغسطس وسنعود في العدد المقبل إلى بعض البحوث الأخرى.

من أهم مميزات الحياة الاجتماعية في القرن العشرين^١، ظاهرة «التدويل» أو «العالمية» التي نشهدها في كثير من مظاهر هذه الحياة. نخذ مثلاً الإنتاج بجميع

١. International Congress of Mental Health — London 1948.

Vol. I. History, Development and Organisation. Pages 154 — 14 Plates.

Vol. II. Proceedings of the International Conference on Child Psychiatry. 11-14 August 1948 — Pages XIII + 142.

Vol. III. Proceedings of the International Conference on Medical Psychotherapy. 11 - 14 August 1948 — Pages XV + 129.

Vol. IV. Proceedings of the International Conference on Mental Hygiene 16 - 21 August 1948 — Pages IX + 330.

Publishers: H.K. Lewis & Co. Ltd. London — Columbia University Press — New York.

مظاهره الفكرية والاقتصادية تجده يحمل هذا الطابع ، فالنظريات العلمية يساهم في تدعيمها وتنميتها العلماء من مختلف الدول ، والمذاهب الفنية تشيع بين الفنانين عبر الحواجز القومية ، والترغبات الفلسفية توحد بين المفكرين في أنحاء المعمورة ، وتجمع بينهم في جهد مشترك نحو تنمية هذه النزعة أو دعم هذا الرأي . وكذلك الحال في الإنتاج الاقتصادي يساهم أبناء عدة شعوب في إنتاج سلعة واحدة ، ولا بد من توزيعها على عدة شعوب وإلا اختل اقتصاد الدولة ، وليس أدل على هذه الحقيقة مما نشهده الآن من انتشار الأزمة الاقتصادية في أنحاء أوروبا الغربية وأمريكا والدول التي تدور في فلكهما ، رغم أن بعض هذه الدول لم تشارك في الحرب مشاركة فعلية مباشرة .

والواقع أنه ما من دولة تستطيع أن تعيش الآن بمعزل عن سائر الدول ، لا في اقتصادها ولا في سياستها ولا في علومها ؛ وقد بدأت هذه الحقيقة تتضح منذ نهاية القرن الماضي ، عند ما ظهرت آثار تطبيق البحوث النظرية في مخترعات قضت إلى حد بعيد على بعض مبررات العزلة ، من تنافي الشقة وبعد المسافة . ويذكرون في هذا الصدد التلغراف والطيران بوجه خاص ، أو التقدم الهائل في وسائل المواصلات بوجه عام . وقد ساد الاعتقاد عندئذ بأن العالم سيتقل في هدوء وبخطوات ثابتة مستقرة من طور القوميات المتفرقة ذات الحدود السياسية البارزة إلى طور الوحدة العالمية والمجتمع الإنساني المتحد . ولكن الأحداث المتتالية أظهرت أن هذا الاعتقاد كان اعتقاداً متفائلاً أكثر مما تسمح به ظروف الواقع . وبدلاً من أن تتحقق الوحدة أو التعاون والإخاء العالميان عمل الساسة على تحقيق نظرية توازن القوى ، وهي تقضى ببقاء كل شيء على ما هو عليه ، فالدول الغاصبة لا تزيد من معتصباتها . والدول المهضومة لا تطالب بحقوقها . ولكن الأمور ازدادت تعقداً وكانت النتيجة أن اندلعت نيران حريين لم يشهد العالم لها مثيلاً من قبل ، أعنى حرب ١٩١٤ وحرب ١٩٣٩ .

إلا أن هذا الصراع المرير نفسه كان حافزاً قوياً للشعوب إلى إعادة التفكير في موضوع الوحدة العالمية وتحبيذه والدعوة له ؛ وقد اتضح الآن أن العقبة في سبيل هذه الوحدة لم تكن عقبة فيزيقية فحسب ، خاصة بالمواصلات وما إليها ، بل كانت عقبة اجتماعية أيضاً ، متشعبة الحدود متعددة الجوانب . ولئن كانت الشروط الفيزيقية للوحدة قد توفرت فما تزال أمامنا نفوسنا وعلاقاتنا الاجتماعية تحتاج إلى كثير

من الجهد والبحث والتنقيب تمهيداً للعمل الحاسم ، أغنى العمل في سبيل تهيئة نفوسنا لتقبل هذه الوحدة .

وقد عقد المؤتمر لهذا الغرض جلسات خاصة في الفترة الواقعة ما بين ١٦ و ٢١ أغسطس ١٩٤٨ . وأنجز أعماله في خمس جلسات سوى جلستي الافتتاح والاختتام ، خصصت كل جلسة للنظر في موضوع قائم بذاته ، والموضوعات كلها تدور حول مسألة الصحة العقلية ومدى مساهمتها في تكوين المواطن العالمي ؛ فكانت الجلسة الأولى للنظر في المواطنة العالمية وعلاقات حسن الجوار بين الأمم ، والثانية للنظر في حقيقة الصلة بين الفرد والمجتمع ، والثالثة لمشاكل الأسرة والاضطرابات السيكولوجية ، والرابعة للصحة العقلية في الصناعة والعلاقات الصناعية ، والخامسة لوضع خطة عامة للعمل في سبيل تحقيق الصحة العقلية على أساس التنظيم والتدريب والدعاية ، وفي الجلسة الختامية قدمت التوصيات المناسبة .

ولا يتسع المقام هنا لعرض كل ما دار في هذه الجلسات على ما له من أهمية علمية ودلالة تاريخية ، ولذلك فقد رأينا أن نقتصر على عرض ما دار في الجلستين الأولىين وجلسة الافتتاح ولعلنا أن نعود إلى عرض ما دار في بقية الجلسات في عدد قادم إذا ما سمحت الظروف بذلك .

كان من بين المتكلمين في جلسة الافتتاح الأستاذ بتلر R. A. Butler رئيس الجمعية الأهلية للصحة العقلية بإنجلترا ، وقد استهل كلمته بالإشارة إلى ضرورة تعاون القوى الاجتماعية بما فيها جهود العلماء للعمل في سبيل توفير الشروط النفسية الملائمة لانتشار التفاهم الدولي والثقة بين الأمم ، كما أشار إلى الارتباط الوثيق بين التربية والصحة العقلية والحياة الاجتماعية والحياة الدولية ، هذه كلها جوانب للحياة الإنسانية لا يمكن الفصل بينها ، أو الاهتمام ببعضها وإهمال البعض الآخر ، على أن الطريق إلى البدء إنما يكون بمواجهة المشاكل الحاضرة كما خلقتها الحرب الأخيرة ، فالقول قد احتل توازنها والنظم الاجتماعية قد طرأ عليها الكثير من التغير في معظم الأمم ، وكان من نتائج ذلك تغير القيم عامة . وهناك المهاجرون الذين فقدوا روابط الأسرة والوطن ، وهناك علاقة الإنسان بالآلة ، هذه المشكلات وغيرها هي التي ينبغي أن تكون نقطة البدء في أية محاولة لإقالة العالم من عثرته ؛ ثم أشاد المتكلم بأهمية التربية باعتبارها الوسيلة الناجعة لتوجيه النفوس إلى الإيمان بقيم جديدة تتلاءم وما حدث من تغيرات .

وتكلم بعده ممثل كندا والولايات المتحدة في المؤتمر فأشار كذلك إلى ضرورة تعاون العلماء في العمل على توفير الشروط الملائمة للصحة العقلية قائلاً إن علماء الطبيعة والكيمياء والمهندسين والرياضيين يتعاونون لبناء سيكلوترون لإطلاق الطاقة الذرية ، وكذلك ينبغي أن يتعاون المختصون في الفروع المختلفة للدراسات النفسية والاجتماعية على إطلاق قوى الخير في الإنسانية ، ثم انتقل إلى الإبانة عن السبب في أن الإنسانية تسير من سيئ إلى أسوأ رغم انتشار الأساليب العلمية في العناية بالصحة العقلية ، وأجاب بقوله إن السبب في ذلك هو تخلف الدراسات الاجتماعية والنفسية عن تناول النقط الحاسمة ، يعني الدوافع اللاشعورية التي تدفع الأفراد والجماعات إلى الحقد والكيد والبغضاء .

ثم وقف الأستاذ هنريك روكسو H. Roxo رئيس الوفد البرازيلي ، وأصر على ضرورة فهم الجانب النفسي من الموقف العالمي الحاضر كشرط للتقدم نحو أي عمل حاسم في سبيل السلام . ورسم صورة سريعة لهذا الجانب لا شك أنها غاية في البراعة والألمعية ، قال إن سلوك الناس بعد الحرب قد تغير عما كان من قبل ، فهم الآن أكثر تحملاً بالانفعالات ، وأكثر قابلية للتهدج ، وأقل قدرة على التكيف مع واقعهم ، وأكثر استعداداً للانهيار العصبي ، وأضعف إرادة ، وأقل طاقة . وقد ازدادت نسبة الإصابة بالأفكار المتسلطة والخاوف المرضية التي لا مبرر لها ، ومن ثم فإن مهمة الحكومات والهيئات الصحية لم تعد تقتصر الآن على ضرورة العناية بالذهانيين فحسب بل وبالعصابيين أيضاً ، وواجب الحكومات أن تتعاون مع هذه الهيئات في هذا السبيل .

ومن تكلموا في هذه الجلسة الدكتور برودرسون A. Broderson مندوب قسم الدراسات الاجتماعية باليونيسكو ، وقد بدأ بقوله إن الظروف العالمية والاجتماعية الحاضرة لم تعد تتيح للأطباء والمحللين أن يقصروا عنايتهم على الأفراد الذين يقصدون إلى عياداتهم ، إن مشكلة المرض أصبحت الآن أوسع وأعقد من ذلك بكثير . إنكم تمدون بصركم إلى العالم الفسيح وتساءلون : ما ذا يستطيع الطبيب أن يسدى إلى الإنسانية في هذا العصر العصيب ؟ ولكن نظرة عميقة فاحصة كفيلة بأن تكشف لكم عن بيت الداء في هذه الآفاق الواسعة ، إن الصحة العقلية هي مشكلة المشاكل في العلاقات الإنسانية الحاضرة . وليس من ميسر إلى التغلب عليها إلا بزيادة التعرق

في البحث ، والتعاون الوثيق بين القائمين به من مختلف الميادين ، وتوجيه البحوث النظرية إلى التطبيق في ميدان الواقع .

ومن الملاحظ أن معظم المتكلمين في هذه الجلسة قد أجمعوا على ضرورة التعاون بين مختلف القوى الاجتماعية ، وأصرروا بوجه خاص على تعاون العلماء من الباحثين في جوانب السلوك الإنساني المختلفة ، للعمل معاً في سبيل هدف مشترك : هو الكشف عن أسس الصحة العقلية والعمل على توفير الشروط الملائمة لها . وهذه مسألة على جانب كبير من الأهمية ، فهي تتضمن الإشارة إلى أن استقلال العلوم لم يعد ممكناً ولا مرغوباً فيه ، كما تشير كذلك إلى أن عصر عدم اكتراث العلماء للأحداث الاجتماعية ، وتمسكهم بدعوى العلم للعلم والمعرفة لذاتها وما إلى ذلك ، قد زال وانقضى ، ولا بد من الإيمان بقيمة اجتماعية معينة والعمل في سبيلها . ويبدو ذلك واضحاً في قول الأستاذ فلوجل C. Flugel وكان ممن شهدوا المؤتمر ، ينبغي لنا أن نجعل من هذا المؤتمر خطوة أولى تليها خطوات عديدة نحو الهدف نفسه .

ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد أن يترأس الجلسة الأولى من جلسات المؤتمر — بعد الفراغ من جلسة الافتتاح — الأستاذ رين سان R. Sand أستاذ الطب الاجتماعي بجامعة بروكسل ، وقد استهل الكلام بقوله : إنني أمثل هنا ذلك الجانب الجديد من الدراسات الطبية الآخذة في النمو التي يطلق عليها اسم « الطب الاجتماعي » ، والتي تتضمن دراسة آثار العوامل الاقتصادية والاجتماعية على الصحة الجسمية والعقلية . ثم استطرد قائلاً إن الطب العلاجي قد تقدم كثيراً ، ولكن يجب أن نعرف كذلك قيمة الطب البنائي أو الوقائي ، ولعله أن يكون أعظم شأناً من العلاجي . ومن الجدير بالذكر أيضاً أن يستعرض هذا الباحث تطور الأهداف التي عقدت من أجلها مؤتمرات الصحة العقلية ، فيجدها موازية لتطور علم النفس بوجه عام ! فهي تبدأ بمؤتمر الصحة العقلية الذي انعقد في واشنطن عام ١٩٣٠ وكانت أهم موضوعاته الحيلولة دون انتشار الاضطرابات العقلية والعصبية ، ومواجهة هذه الاضطرابات حيث تبدو مظاهرها واضحة جلية ، لدى الباحثين وبين التلاميذ في المدارس وبين العمال في المصانع وداخل نطاق الحياة العائلية . وفي سنة ١٩٣٧ عقد المؤتمر الثاني في باريس وكان موضوعه الرئيسي علاقة الصحة العقلية بالبيئية والمشاكل الجنسية عامة ، وفي سنة ١٩٤٨ يعقد المؤتمر الثالث ، وهو الذي نتكلم عنه ، فتكون مهمته الرئيسية محاولة التقدم بالصحة العقلية بحيث تصبح قادرة على

أن تجعل من كل منا مواطناً عالمياً يشعر بواجباته ومسئوليته . ومن الواضح أن التطور قد سار في طريق الاتساع ، وكذلك سار علم النفس في تطوره ، فقد بدأ من الوقوف عند الظواهرات النفسية في ذاتها ثم تقدم إلى دراسة الحياة النفسية ككل متكامل ، وهو الآن يتجه إلى دراسة الفرد في بيئته . وبالمثل نلاحظ أعراض هذا التقدم في سائر الميادين ، بحيث نجدنا الآن في عصر الطب الجماعي والسياسة الجماعية والضمير الجماعي :

وقد استعرض الأستاذ كارل بنجر C. Binger أستاذ الطب العقلي الكلينيكي بجامعة كورنيل بنيويورك وصاحب الكلمة الرئيسية الأولى في هذه الجلسة ، استعراض أسباب الشقاق بين الأمم فأرجعها إلى عاملين :

١ - اختلاف سرعة التقدم الحضارى باختلاف الشعوب ، ومن ثم فما تزال هناك شعوب بدائية وهذه تحمل العداوة لنا ، كما أن نظمنا الصناعية تحمل العداوة لها .

٢ - اختلاف الفلسفات السياسية والمعتقدات الدينية ، وبالتالي تختلف أهداف الأمم ومثلها العليا .

واستطرد قائلاً ليس للحرب سبب واحد ، بل لها عدة أسباب ، بعضها اقتصادى والبعض عنصرى والبعض الآخر ديني ، وهناك كراهيات تقليدية قديمة تساهم في إشعالها . وبالاختصار هناك أسباب موضوعية وأخرى ذاتية ، والأسباب الذاتية هي هنا في هذا المؤتمر ، ثم أوصى بأن ننمى وسائل الحرية والديمقراطية ما استطعنا ، وأن نجند عقولنا لخدمة الإنسانية ، فتنجب اللغة المعقدة ونكلم بأسلوب يفهمه الجميع ليتعاون معنا الجميع ، ونتوجه بكلامنا إلى الساسة واجبن أن ينفذوا ما نشير به ، لأننا وحدنا كعلماء لا يمكننا أن نغير العالم . ومما قاله كذلك إن الحكومات تقوم كعبير جماعى عن حاجة لجماعية . وهذه الحاجة الجماعية إلى حكومة عالمية قائمة الآن في كل مكان ، والتسليم بهذه الحقيقة وممارسة هذا الشعور هو الخطوة الفعلية الأولى نحو المجتمع العالمى .

وقال الدكتور مرنى D. Mitrany صاحب الكلمة الرئيسية الثانية ، إن علاج القلق الشائع الآن إنما يكون باتباع طريقين على جانب كبير من الأهمية :

١ - الإكثار من البيانات والأخبار الواقعية ، حتى تقل الفرص المؤتوية لاستخدام الآراء المبسرة .

٢ - استخدام « العمل » أو توجيه الجماعات إلى أى « عمل » فتخفف بذلك وطأة القلق . وقال كذلك ينبغي لعلماء السلوك الإنسانى أن يكونوا جبهة واحدة للوقوف في وجه كل المحاولات الآتمة لتوجيه الشعوب على أساس الخوف والقلق وسوء الظن . كما اتحد علماء الذرة في الدول الغربية ليعملوا معاً ضد استخدام الطاقة الذرية في الأغراض العدوانية . ومما قاله أيضاً ينبغي أن يعلم الجميع أن الحكومات القائمة على أسس قومية ليست أزلية أبدية ، ولقد بدأت التغيرات تدب فعلاً في صميم هذه الفكرة البالية . وعلى الرغم من كل العقبات السياسية والأيدولوجية فإن كل الدلائل تدل على بدء ظهور فكرة جديدة عن الإنسان باعتباره وحدة عالمية ، ذات إمكانيات وحاجات وآمال متائلة .

هذه خلاصة الكلمتين الرئيسيتين اللتين ألقينا في الجلسة الأولى ، وقد دارت بعدهما مناقشات على جانب من الأهمية ، ولعل أهم ما في هذه المناقشات ، ما ورد في كلمة المسيو جى بالماد G. Palmade من نقد لاذع ، إذ يقول إن هذا المؤتمر يمثل محاولة للعبور من العلاج النفسى للفرد إلى العلاج الاجتماعى ، ووراء بعض الأحاديث أستشف نغمة مؤداها أن الحل السيكولوجى يجلب الحل الاجتماعى ، ولو أن أصحاب هذه النغمة لا يعبرون عنها بصراحة ، لأنهم هم أنفسهم لا يستطيعون أن يوافقوا عليها وهى هكذا سافرة . إنى أقدر فعلاً هذه الجهود الإيجابية التى يبذلها حضرات المتكلمين في هذا المؤتمر نحو حل مشكلة تكييف الفرد بما يلائم البيئة ، ولكن من العجيب أن أحداً منهم لم يكذب بقول شيئاً عن تكييف البيئة بما يلائم الإنسان . تنتقل الآن إلى الجلسة الثانية ، وقد خصصت لموضوع « الفرد والمجتمع » .

وأعطيت الكلمة الرئيسية الأولى للأستاذ رومكه H. G. Rümke أستاذ الطب العقلى في جامعة أوترخت . فبدأ بأن ألقى هذا السؤال : هل يستطيع الطب العقلى أن يسدد خطانا نحو مجتمع أفضل ؟ وأجاب على ذلك بالنفى . قائلاً إن تاريخ التغيرات التى طرأت على علم النفس يدل على أن التغيرات الكبرى في صورة العالم والحياة لا تكشف عن نفسها في علم النفس قبل أى شئ سواه . ولم يحدث أبداً أن قادنا النظر السيكولوجى إلى أعماق فهم ممكن لمشكلات الحياة . ذلك أن البحوث النفسية ذاتها تتمثل آراء العصر الذى تظهر فيه ثم تبرزها بطريقة أقصى ما يمكن أن يقال فيها إنها تبين اتجاه هذا العصر ، وفرويد نفسه لا يستثنى من هذا الحكم فإن اتجاهاته الفكرية الرئيسية قد عبر عنها شوبنهاور ونيشه وماركس وروسو . وإذا دققنا النظر وجدنا أن

التغيرات التي تطرأ على النظريات السيكلوجية تكون في الغالب مسبقة بظهور نظريات فلسفية جديدة ، وهذه الفلسفات نفسها تكون تعبيراً عن تغيرات اجتماعية قد وقعت فعلاً . هذه حقائق يجب أن نضعها نصب أعيننا عند ما نكون بصدد النظر في طبيعة المجتمع ومحاولة تفسيره على أساس هذه النظريات السيكلوجية . فإذا صح قولنا بأن المذاهب السيكلوجية الكبرى تتحدد من خلال تغيرات الحياة الاجتماعية ، فقد أصبح من الجلي أن هذه المذاهب نفسها لن تستطيع أن تفسر أى جانب من جوانب الحياة الاجتماعية سوى هذه التيارات والظروف التي عملت على إيجادها ، ولن نستطيع أن ننفذ في أعماق القوى الاجتماعية الأخرى . وقد كان جرول Grewel على حق عند ما حذرنا من استخدام سيكلوجية اللاشعور لتفسير المجتمع . إن الطب العقلي يميل عند البعض إلى أن يعتبر نفسه أكبر وأقوى مما هو في الواقع ، وهذا الاتجاه خطأ وخطر يهدد تقدمه في المستقبل . نعم إن الطب العقلي داخل العيادات عند ما يقف أمام حالات فردية يستطيع أن يصل إلى بعض النتائج العلمية الدقيقة ، ولكن يجب ألا يفوتنا أن الطب الاجتماعي شيء آخر ، لا نزال في حاجة إلى البدء في إقامة دعائمه . وانتهى الأستاذ من حديثه بإبراز النقط الآتية :

١ - يجب أن ندخل في اعتبارنا أن الفرد عند ما يستجيب للمجتمع منذ طفولته ، لا يستجيب للمجتمع الواسع بكل جوانبه كما هو في الواقع ، بل للصورة التي لديه عن المجتمع ، وهذه الصورة تتحدد من خلال ظروفه الشخصية .
ب - أن الفردية ليست كلها شراً بالنسبة للمجتمع ، وقد لاحظ صاحب الكلمة أن معظم الجانحين والمجرمين والمدمنين والمشردين ، ليسوا ذوي شخصيات نامية بقدر نمو اعتباراتهم الاجتماعية .

ج - يجب أن نتعمق مسألة صلة الأنا بالآخر لتكوين « نحن » . ويجب أن نضع نصب أعيننا دائماً أن الفرد والمجتمع ليسا شيئين ثابتين ، بل هما إمكانيتان .
ونكلمت الدكتور مارجريت ميد M. Mead بعد ذلك وكانت صاحبة الكلمة الرئيسية الثانية ، فقالت إن الطبيعة البشرية تتشكل بواسطة المؤسسات الاجتماعية الداخلة في بناء المجتمع الذي ينشأ فيه الفرد ، ومرحلة الطفولة المبكرة تعتبر على جانب كبير من الأهمية في هذا الصدد . وعلى هذا نستطيع أن نقرر بجلاء تام أن السلوك الإجرامي أو العدواني بأي شكل من الأشكال لا يأتي نتيجة لفعل طبيعة بشرية معينة سوف تكشف عن نفسها هكذا في أى مجتمع آخر . إلا أننا يجب ألا ننسى

أن الهيئات الاجتماعية إنما تتحقق في أفراد . فهل وقعنا في شرك دائرة مفرغة ؟ كلا . وإنما يكون الخروج بأن نعلم أولاً أن الطبيعة البشرية مرنة كل المرونة ، وأن نعلم كذلك أن التعلم أو الاكتساب لا يتوقف بعد الطفولة ، بل يمكن أن يستمر في جميع مراحل الحياة ، إذا توفرت الظروف الملائمة . ومن هنا يجب أن نبدأ ؛ إننا نستطيع أن نعلم الجميع حتى الشيوخ بعض جوانب الحياة كما ينبغي أن تكون في ظل وحدة اجتماعية عالمية . ولكن أين الظروف الملائمة ؟ نستطيع أن نتقدم نحو توفيرها بأن نعرف ماضي هؤلاء القوم ، ماضيهم الاقتصادي والتربوي والاجتماعي بوجه عام .

ثم انتقلت الدكتورة ميد المؤتمر قائلة إن هذا المؤتمر لا يمثل سوى التفكير السائد في بعض المجتمعات دون البعض الآخر ، أين الشرق وأين شرق أوروبا ، وأين الشعوب الملونة ؟ أخشى أن نأدى على غفلة منا إلى نوع من الاستعمار باسم الصحة العقلية ، فتتقدم لإرغام الناس على أن يتعلموا شيئاً معيناً ، دون أن نتيح لهم الفرصة لأن يتعلموا من خلال ظروفهم وإمكاناتهم الخاصة . هذا وينبغي أن يكون عنوان هذه الجلسة « الفرد في المجتمع » لا « الفرد والمجتمع » .

هذه خلاصة الآراء التي تبودلت في جلستي ١٦ و ١٧ أغسطس من جلسات مؤتمر الصحة العقلية ، ومن الجدير بالذكر أنه ينم عن شعور العلماء بمسئوليتهم الاجتماعية ، وشعورهم بالصلة الوثيقة بين العلم والواقع الاجتماعي ، وإمكان بل ضرورة مساهمة العلم في تنظيم هذا الواقع وإصلاحه ؛ ثم هذه الدعوة إلى العمل على نطاق عالمي ، لحساب الإنسانية ، بدلا من العمل لحساب الوطن بالمعنى الضيق ؛ وأخيراً هذا الشعور بضرورة تعاون فروع البحث المختلفة إذ أن موضوع البحث نفسه ، وهو الحياة الإنسانية ، يقتضي بطبيعته السير في هذا الاتجاه .

م . ا . م